الثورة
الاحد 3 رمضان 1433هـ 22 يوليو 2012م العدد (17414)

ذاكرة المكان

الواقع والأسطورة

أحمد يحيى الديلمي

■ صنعاء قبلة التاريخ الإنساني: وصف عدد من المفكرين والكتاب صنعاء بأنها مدينة الأساطير والاحلام الجميلة وأجمع المؤرخون أنها عنوان الحضارة وقبلة التاريخ الإنساني كأول المدن التي استوطنها الإنسان وأشاد بنيانها على وجه الأرض ولا خلاف على أنها أول مدينة بنيت في جزيرة العرب.

اسماء المدينة

–1 مدينة سام: نسبة إلى أول من اختطها وأشاد بنيانها وهو سام أحد ابناء نبي الله نوح عليه السلام وفي هذا دليل على قدم الحضارة في أرض العراق لأن سام أحضر معه البنائين من العراق إذ تتحدث المصادر أن بيت البابلي وبيت البصراوي من أول الأسر التي استوطنت صنعاء وقد يكون سام بن نوح احضرهم معه لخبرتهم في الاعمار وهندسة البناء وبعد إكمال المهمة استوطنوا المدينة وسكنوا فيها.

–2 مدينة أزال: قال الرازي في كتابه «تاريخ مدينة صنعاء» وهو الكتاب الذي حققه الدكتور حسين عبدالله العمري أن أزال نبي من الأنبياء ويعود نسبه إلى سام بن نوح وقد اطلق اسمه على المدينة لأن أعاد بناءها للمرة الثانية بعد أن تهدمت فسميت باسمه.

–3 صنعاء: هو الاسم الذي استقر في اذهان الناس إلى زمننا الراهن ولعل السبب يعود إلى كونه ارتبط بأهم الأنشطة الإنتاجية التي اشتهرت بها المدينة وهي الصناعة وهناك من المؤرخين من قال أن اسم صنعاء مشتق من الصناعة.

المدينة والإسلام: كانت صنعاء موضع استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عظمة وضخامة البناء أو كثرة عدد البشر حيث ورد اسم صنعاء في أكثر من حديث نبوي دل على نفس المضمون وكذلك فعل الخليفة الأول والثاني بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما ثبت عن الفاروق عمر بن الخطاب القول المأثور عنه «لو تمالى أهل صنعاء على قتل رجل واحد لقتلتهم جميعا بذنبه».

أما الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه فإن بعض كتب التاريخ الإسلامي تقول أنه أمر بهدم قصر غمدان خوفا من افتتان اليمنيين به ولا أدري ما مدى صحة الرواية.

وللخليفة الرابع الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قصة أخرى مع صنعاء سبقت توليه الخلافة عندما أوفده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مناطق اليمن الشمالية بعد أن أوفد الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى المناطق الجنوبية واستقر به المطاف في الجند وأسس مسجده الشهير فلقد كانت لمنطقة المعافر الواقعة بين الجند ولحج شهرة خاصة بصناعة القماش كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي أوصى به معاذ بن جبل ما معناه ومن تمسك بدينه من أهل الكتاب فعليه دفع الجزية ومقدارها عدلة معافري على كل من بلغ سن التكليف من رجالهم والعدلة نصف حمولة الجمل كذلك الأمر بالنسبة للإمام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فلقد استقر به المطاف في صنعاء وتقول المصادر أنه كان أول من أقام صلاة الجمعة في صنعاء وخطب في الناس وبعد سماع خطابه لم يبق أحد في صنعاء وبقية مناطق اليمن إلا وحدد موقفه أما بالدخول في الإسلام أو التمسك بالديانة التي يعتنقها وكان معظم اليمنيين قد اعتنقوا اليهودية اقتداء بالملك ذو نواس الحميري ورفضا للمسيحية ولم يكن الرفض استهدافا للديانة نفسها بل نكاية بالمستعمر الحبشي الذي حملها وكان لحضور الامان علي دور هام في استقطاب غالبية الناس إلى حاضرة الإسلام حيث توافد عليه اليمنيون إلى منزل الصحابي فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه الذي اقام به أيام بقائه في صنعاء جماعات وأفرادا للدخول في الإسلام وإعلان الولاء له.

على خلفية هذه الزيارة نشأت علاقة حميمية بين الامام علي وأبناء اليمن وعندما تولى زمام الخلافة ارسل ابن عمه عبيد الله بن العباس واليا عليهم هنا لابد من الاشارة إلى الحادثة البشعة التي تخلدت في التاريخ الإسلامي كأشنع فعل يمكن أن يقترفه المسلم.

عندما آلت الخلافة إلى معاوية بن ابي سفيان ولى بسرين ارطاه وأمره بقتل الوالي السابق بمجرد وصوله إليه وعندما وصل ولم يجده اقدم على قتل طفليه وكانا دون السابعة من العمر وقد تعاطف اليمنيون معهم وتم بناء مسجد في المكان الذي دفنا به ولا يزال قائما حتى الآن باسم جامع الشهيدين ويقع في المسافة الفاصلة بين الزمر والدحاح وهي ساحة صغيرة تتفرع منها الطرق إلى الحلقة وسوق البقر وسوق العرج أما الحارة المحيطة بالجامع ذاته فيطلق عليها حارة الشهيدين.

وللإمام علي مع صنعاء قصة بارزة أخرى تمت بعد وفاته بالتحديد عندما آلت الخلافة إلى الخليفة الأموي العادل عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه بمجرد أن آل الأمر إليه كان أول قرار اصدره منع سب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عقب خطبة الجمعة تبعا للعادة التي سنها معاوية بن ابي سفيان وكان الخليفة عمر بهذا الأمر ينفذ وعدا قطعه على نفسه وهو في سن الصبا كان يقلد الكبار مع الصبيان بسب الامام علي فلما رآه معلمه نهره ثم أخذه جانبا وشرح له من الرجل المعني بالسب وما صفاته فعاهد نفسه قائلا:«لو آل إلي الأمر لرفعت السب عنه» .

لذلك كان أول قرار أصدره وبلغه إلى الأمصار ولما كان أهل صنعاء قد تنفسوا الصعداء قام رجل يدعى «ابن محمود» عقب انتهاء الخطيب من الخطبة وصرخ بأعلى صوته «السنة– السنة» ويعني سب الإمام علي بأنها كانت تسمى السنة فغضب أهل صنعاء خرجوا خلف الرجل لحقو به إلى منطقة مذبح فقذفوه بالحجارة حتى مات ودفن وسمي الموضع قبر الكافر ترمى عليه الحجارة وقد عرفت الموضع بنفسي إلى قبل سنوات حتى جاء زمن نهب الأراضي استولى على المكان أحد المتنفذين وأقام عمارة محل التلة التي كانت قائمة.

مرحباً شهر الصوم

جمال أحمد الظاهري

● إنه شهر الرحمة والمغفرة، والعتق من النار.. ثلاث محطات زكية تضمنها الشهر الكريم للوصول إلى نتيجة واحدة يرجوها جميع المسلمين، بجميع مشاربهم الفقهية، والمذهبية، ولا يخالج أي واحد منهم أدنى شك فيها، وهي الفوز بالجوائز الثلاث (الرحمة والمغفرة والعتق من النار).

في هذا الشهر الكريم تتجلى لنا نفحات الخالق عز وجل في أبهى الصور وأجزل العطاء، دون تفريق أو تمييز بين المقصر والمجتهد، بين العاصي والمطيع.. إنها مائدة الخير الرباني التي يفرشها للصغير والكبير، الرجل والمرأة، الغني والفقير، لا حارس عليها ولا سلطان يحجبها، الجميع مدعو للتزود منها، بقدر ما يشاء وبالكيفية التي يفضلها.

إنها دعوة ربانية للعاصي قبل المطيع للتوبة والاقلاع والعودة إلى الرحاب الربانية .. دعوة للتنقية من أدران الدنيا الفانية، ورجس العبودية للمال والسلطة ، إنها دعوة لتمثل البذل الرباني غير المحدود والسماحة التي لا يحدها شيء .

رمضان شهر يدعونا لتمثل المعاني الفاضلة: السماحة، حسن الخلق، البذل، العفو، التواصل، الإيثار، الصبر ، الإخلاص ، التعاون، مراقبة النفس وحثها على التخلص من كل ما هو سيئ، ومجاهدتها بالصبر، سعياً للفوز بجائزة الناجحين (العتق من النار).

وفي زمننا هذا من منا لا يحتاج إلى هذه الجائزة، (العتق من النار).. كما أن الصوم يهذب النفس ويصفي الذهن ، ويبعث الحياة في الجسد والروح، ويوقظ الذهن من غفلته التي أعمته عن تحري الحلال واجتناب المعاصي، وظلم العباد وقهرهم، كل في ما ولاه الله عليه، فالسلطان قد تشغله السياسة عن أمور رعيته، والتاجر قد تغويه النفس الأمارة بالسوء، فيحتكر ويستغل، ويرفع الأسعار كلما لاحت له الفرصة لذلك دون مبالاة بحالة العباد وحاجاتهم وقدراتهم، ورب الأسرة قد تشغله شهواته وتنسيه واجبه تجاه ابنائه ومن هو مسئول عنهم، والأخ قد يظلم أخاه، لتكن المحصلة أن الفرد منا يظلم نفسه قبل أن يظلم غيره حين يتناسى أن هناك من هو عليم بكل شيء لا يعجز علمه التخفي والاحتياط، والحيلة التي يبتدعها الناس من أجل انتهاك حقوق بعضهم البعض.

رمضان هذا الشهر الفضيل بنهاره الذي يلزمنا الإقلاع عن كل المفطرات وكل الشهوات مدرسة للتهذيب ولاستعادة النفس البشرية آدميتها التي نساها بسبب تكالبنا على جمع متاع الحياة الدنيا، هذه الحياة التي وصفها الخالق جل وعلا بقوله : (وما الحياة الدنيا إلى متاع الغرور)، المغتر بما جعله الله مستخلفاً فيه، فبغى وجار وإعتدى واستغل، كاشفاً عن وجه أبعد ما يكون عن آدميته وينسى أنه بشر مخلوق محاسب على كل ما ارتكبه في حق نفسه وغيره.

ففي هذا الشهر الفضيل تتجلى الرحمة المهداة من العلي القدير، حين سن لنا عبادات، تهذب النفس وتعيدها إلى جادة الصواب، وأعمال تحافظ على السلوك الإنساني السوي وتقومه، وتكون مقياساً لآدميتنا وتقربنا من المولى عز وجل.

ولأن الله عز وجل هو الأعلم بطبيعة النفس البشرية وضعفها أمام المغريات الدنيوية .. حيث يقول : (ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) .. فقد جعل لنا محطات روحانية لنرخي فيها أحمالنا ونتحلل منها، ونريح أجسادنا ونستلقي تحت ظلالها الربانية لنستعيد عافيتنا ونتزود من خيراتها بما يعيننا على مواصلة مشوار الحياة.

فمن صلاة الجمعة في كل أسبوع إلى ندب الصوم في بعض الأيام الفضيلة طوال العام، وحج البيت الحرام وبذل العطاء للمحتاج وكفالة الأيتام، وإكرام الضيف، ونصرة المظلوم، وطاعة الوالدين، وتقويم وتهذيب الأبناء، وحتى الرفق بالحيوان إلى هدايا ومنح من الرحمن الرحيم منّ بها على خلقه ووزعها على مدار أيام العام نفحات من رحمته التي وسعت كل شيء، من أداها نال الجزاء الوفير المضاعف ومحطات نستعيد من خلالها قربنا من الله، ويهتدي بها المخطئ ليتوب ويقنع بما قدره الله له من الحلال، ويجدد عهده بمولاه الذي لا يغلق باب توبته أمام أحد مهما بلغ ثقل أوزاره. قال تعالى على لسان الخليل إبراهيم: (وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلا الضَّالُّونَ) .. نفحات ربانية تغسل النفوس قبل أن تغسل الأجساد تنقي الضمائر من وعثاء اللهث المحموم وراء زخرف الدنيا الذي ينسي الكثير منا بل وربما الأغلب أن يتحرى الحلال ويلجم نفسه عن الوقوع في ما هو محرم .. فيد الله ممدودة لمن تاب وأناب وعمل صالحاً، ولمن أراد العون.

تلك العبادات والقربات التي تم سردها آنفاً ليست إلاّ بعض الهبات الربانية لعباده التائبين الطامعين بالفوز بنعيم الدنيا وثواب الآخرة.. توجها سبحانه بصوم شهر من كل عام (رمضان) .. هذا الشهر لا توازيه أشهر العام كلها في الفضل والسخاء والمنزلة لدى الخالق، والمخلوق الفقير المحتاج إلى رحمة ومغفرة ربه، وكل أعمال وأقوال العبد في نهار هذا الشهر وليله، دنيوية كانت أو روحانية ينال عليها الإنسان الجزاء الوفير المضاعف غير المحدود، قربات في تكاليفها وجهدها بسيطة ولكنها في أجرها وجزائها عظيمة، فطوبى لمن فاز واستشعر جلال ومنزلة هذه الأيام المباركة وأدرك خيرها، وفاز بجائزتها التي يتمناها ويهفو إليها قلب كل مؤمن – ليلة القدر – التي فاق ثوابها وجزاء العمل الصالح فيها جزاء وثواب ألف شهر .. قال تعالى: (ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر) .. صدق الله العظيم.

مرحباً شهر البركة مرحباً شهر التوبة والاستغفار، مرحباً زائرنا الكريم،

aldahry1@hotmail.com

طلقة طائشة

الجرموزي والعريقي والمتوكل

نبيل حيدر

و نحن نحيي الذكرى السنوية لرحيل الأستاذ والأديب والسياسي محمد الزرقة رئيس تحرير صحيفة الثورة الأسبق في الأسبوع الماضي تذكرت كماً من الأشخاص الرائعين الذين تركوا صحيفة الثورة وتظلمهم دورة النسيان على رغم آثارهم وحضورهم الزاهي . وجودهم كان يضفي نكهة على المكان وعلى العقل وعلى النفس ، والجلوس معهم لا يخرج عن الشعور بالتسامح والحصول على المعرفة والتعلم والنزهة .واليوم تواصل الصحيفة شحوبها القارس في غيابهم .

عشنا أياماً جميلة مع محمد قاسم الجرموزي ومحمد عبدالماجد العريقي وعبدالله شرف المتوكل ، الأول كان نائباً لمدير التحرير ومن قبل مخرجاً للصحيفة ثم غادرنا إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن سئم التعامل المزدوج في المعايير المهنية والإدارية وربما الأخلاقية خاصة أنه من النوع الذي لا يعرف الالتفاف . والثاني محمد العريقي غادرنا إلى فراش المرض الذي يؤلمنا بقدر ما يؤلمه ونتمنى له الشفاء العاجل ، وقد كان يتحفنا دوماً ببساطته وعفويته وابتسامته المريحة التي لا تعرف الاصفرار . ثم عبدالله المتوكل الذي غادر صحيفة الثورة وكان رئيساً لقسم التصحيح قبل أكثر من عشر سنوات إلى صحيفة الوحدة بعد أن طفح به الكيل من أعمال صحافية لا ترقى لغة وصحفياً وحتى إملائياً .

هؤلاء الثلاثة خلفتهم الصحيفة تاريخاً ذا بصمات إلا أننا كعادتنا نتقن محو التاريخ ولا يعلق بذاكرتنا غير الهوام وأفعالهم . لا أحد يستطيع أن يجادل في مهنة الجرموزي وطاقته المرحة المتخصصة في تقديم الأفضل والأجود ، ولا أحد يستطيع إنكار النزاهة المهنية عند العريقي وتعامله الشفاف وتقديمه للآخر ممن يرى فيه المقدرة وبدون أي حسابات تعوّد البعض على إجرائها بالخوض في جداول ديكارت ومعادلات اللوغاريتمات التي يصعب حلها بسبب افتراضاتها الوهمية والخاصة وبسبب تمكنها من الحرف استخدام الحرف المتبرج . أما المتوكل فأستاذ بامتياز لا يعرفه إلا من جالسه ورأى كيف أن لديه صبراً عجيباً على تلقين دروس تبدأ من المبتدأ والخبر وحتى المعلومة وكيفية الكتابة الصحافية التي يفتقر إليها كثيراً الخارجون من مدارس القص واللقص من الانترنت والذين إلى اليوم لا يفرقون بين مواضع استخدام حرفي من وفي إلا باستخدام محلول الإرواء الذي يفقد القدرة على التفريق بين الموقف والرأي وبين المعلومة بسبب التيبس الناتج عنه .

كل التحية والتبجيل والتقدير للأساتذة الثلاثة وأرجو من المولى سبحانه أن ينعم عليهم بالصحة والعافية ، وليتنا نتعلم منهم ما نفتقر إليه من حميد الخصال.

«هموم المواطن»

يحيى يحيى السريحي

المواطن والوطن جسدان في روح واحد وما يعانيه المواطنين من صعوبة في الحياة المعيشية يؤثر سلبا في سلوكياتهم وتتحول تدريجيا مع مرور الوقت وبقاء المعاناة وتفاقمها لتغدو تلك السلوكيات من سلوكيات إيجابية وطاقة متحركة منتجة إلى سلوكيات سالبة عدائية وطاقة تخريبية، وهذا ما نلمسه اليوم من تصرفات وممارسة فعلية لبعض فئات المجتمع بقيامها بأعمال غير سوية ومخالفة للشرع والقانون والفطرة الإنسانية السليمة التي فطر الله الناس عليها بطبيعة الحال نحو البناء والتعمير والتعايش السلمي ، وما لا يمكن إخفاؤه وغض الطرف عنه أن الوطن والنظام الحاكم في أي دولة ومجتمع مرهون بالعامل الاقتصادي واستقرار الحالة المعيشية للمواطنين فالمواطن عندما تضيق عليه سبل المعيشة الكريمة وتغلق أمامه الأبواب المشروعة لذلك . وإن فتحت . طالما وغلاء المعيشة وقلة الدخل والتضخم الذي يأكل أي زيادة وتحسن في الراتب كما تأكل النار الحطب بسبب جشع التجار وتربصهم للناس بمضاعفة الأسعار أضعافا مضاعفة بسبب ودون سبب في المناسبات وغير المناسبات وعلى مدار العام والأعوام كل ذلك ألجأت فئة من الناس قليلة كانت أو كثيرة للقيام بحماقات وارتكاب المخالفات غير القانونية والأعمال الإجرامية الضارة بالوطن والمواطن على حد سوى خصوصا من قبل ضعاف النفوس وغياب الوازع الديني الذاتي وتراجع التوعية الإرشادية الدينية والقانونية عبر وسائل الإعلام المختلفة بما في ذلك ضمور دور المسجد الذي اقتصر على السياسة والتحريض لطرف ضد الآخر وإشاعة الفتنة بين الناس .

والحق أقول أن المواطن مغيب تماما في حقوقه القانونية التي كفلها الدستور والقانون وحقه الإنساني في أن يعيش بكرامة ويشعر بإنسانيته فعدم الاستقرار المالي وغياب الأمن الوظيفي المتمثل بعدم استقرار الدخل وغياب الأمن الصحي وتدني مستوى الخدمات كل تلك الحقوق والأسباب ساعدت على انتشار الجريمة المنظمة والعنف والتطرف والقتل الجماعي الذي يصل إلى حد الإبادة ، وما هو مؤكد أنه لن يكون هناك استقرار حقيقي في الوطن ما لم تلتفت الدولة والحكومة للمواطن المطحون بهموم المعيشة والغلاء الذي افقده الأمل في الحاضر والمستقبل وقديما قالوا أشد القتل قتل الأمل . لا سيما وأن الحكومات المتعاقبة منذ قيام الجمهورية اليمنية لم تعط المواطن حقه في الرعاية والاهتمام بما يمكنه من تحسين ظروفه المعيشية ويمنحه القدرة على تلبية احتياجاته المختلفة فلا مناص إذا كنا ننشد الأمن والاستقرار من العمل على صون كرامة المواطنين بتلبية احتياجاتهم المعنوية والمادية.

فيسبوكيات

JOIN US ON facebook CLICK HERE

أجر مضاعف

همدان العليمي

أجر الأعمال الطيبة مضاعف في شهر رمضان.. لكن المشكلة أن الناس يختلفون في القدرة على التمييز بين الأعمال الطيبة التي تكسبنا الأجر والحسنات، وتلك الأعمال التي تحملنا الأوزار وتغضب الخالق.

الانتحاري الذي فجر نفسه في ميدان السبعين مثلاً، يعتقد أن دخول الجنة يأتي من خلال قتل الجنود وسلب الآخرين حق الحياة..!

أصحاب هذا الفكر المنحرف سيتعاملون مع شهر رمضان على أنه فرصة للقتل وزيادة رصيد الحسنات وعدد الحور العين في الجنة.. أما أصحاب الفكر المعتدل فسوف يتعاملون مع هذا الشهر الكريم على أنه شهر المحبة والتسامح والعبادة ومساعدة الجياع وإحياء الأنفس.

اقتراحاتكم تهمنا

عبدالقادر علي هلال

الأعزاء جميعاً

أبارك لكم قدوم الشهر الكريم وأسال الله أن يجعله شهراً مباركاً علينا وعلى بلادنا.

واجدها فرصة لتقديم الشكر لمن ساهم بالتعليقات والاقتراحات والرسائل سواء عبر الفاكس أو الايميل أو الهاتف.

وأرحب بجميع آرائكم واقتراحاتكم لما فيه مصلحة الجميع ولما فيه أن يساعد على نهضة عاصمتنا وتقدمها وازدهارها ليجعلها عاصمة تليق بتاريخنا ويعكس إرثنا الحضاري ويلبي طموحاتنا المستقبلية.

نطلب من الجميع بذل قصارى جهدهم وخاصة في المؤسسات الخدمية والأمنية لتحقيق مطالب المواطنين في هذا الشهر الكريم .

دمتم جميعا بخير.